الخاتمة
وأهم نتائج البحث

الخاتمـــــة

تناول - الباحث -القيم الجمالية فى فلسفة هربرت ريد الفنية ، من خلال التعرف على دعائم فلسفته ، وتتبع القيم الجمالية للفن عبر العصور التاريخية حتى الفن المعاصر ، وأيضاً تأكيد هربرت ريد أهمية الخبرة الحسية فى العملية الإبداعية ، وكيفية قيام التربية عن طريق الفن . واهتم الباحث بالكشف عن الأصول والقواعد الجمالية التى تقوم عليها بعض الاتجاهات الفنية المعاصرة .

ويتساءل - الباحث - عدة تساؤلات ، ومن أهمها : ماهو الغرض الأساسى ، الذى حاول هربرت ريد تحقيقه من خلال رؤيته الجمالية ؟

وهل نجح هربرت ريد فى تناوله التجربة الجمالية ؟

وإلى أى الإتجاهات الفلسفية كانت تعبر فلسفة الفن عند هربرت ريد ؟

وهل فلسفته هى فلسفة تلفيقية ؟

وفى ختام هذه الدراسة يمكن أن يستخلص الباحث بعض النتائج الهامة التى أمكن إلقاء الضوء عليها من خلال البحث فى القيم الجمالية عند هربرت ريد ، وهى محاولة للردعلى تساؤلات الباحث .

تلك النتائج هى كما يلى :

أولاً :

إن محاولة الكشف عن القيمة الجمالية للعمل الفنى - وإن كان يحيط بها بعض الغموض والصعوبات - إلا أن الدراسة المنهجية التاريخية النقدية المقارنة لموضوع البحث فى جماليات فلسفة الفن عند هربرت ريد ، تمحو هذا الغموض وتكشف عن ماهية القيمة الجمالية بأنها قيم تشكيلية تجمع بين الذات والموضوع فى

وحدة فنية ، لأن القيمة تعبر عن رد فعل سيكولوجى من الفنان تجاه الواقع - سواء كان الواقع خارجياً أم داخلياً .

ثانياً :

تعتبر مشكلة القيمة الجمالية حجرالزاوية فى فلسفة الفن عند هربرت ريد ، ومن ثم اعتمد - هربرت ريد - عليها فى بحثه الجمال ، فكانت محوراً فى البحث عن جماليات الإنسان البدائى ، كما أنها تمثل العمود الفقرى لنظام التربية ، وعلى أساسها انتقد هربرت ريد بعض الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة . لذا ، تعتبر فلسفة الفن عند هربرت ريد دعوة صريحة توجه إلى الباحثين فى المجال الإستطيقى ، من أجل البحث عن القيمة الجمالية وإعادة صياغتها من جديد فى ضوء ماتوصلت إليه دراسة القيمة فى الفن .

ثالثاً :

توصل هربت ريد إلى حقيقة وجود الموهبة الفنية المتميزة لدى الفنان الفرد ، إلى جانب إمكانية تأثر تلك الموهبة بالعوامل الداخلية والخارجية .وبناءً عليه ، كان حرص هربرت ريد على تناول العلاقة الضرورية بين الفن والمجتمع ، والفن والصناعة . وأكد هربرت ريد على العلاقة الضرورية بين الفن ومهارة التشكيل إلا أنه وضع الفن على بداية الجمال ، ووضع المهارة فى باب الوظيفة .

رابعاً :

حاولت بعض المذاهب أن تؤكد ما للفن من قيمة فى مقابل العلم الذى كاد يسلبه وجوده ومعناه ، فظهرت مذاهب حاولت أن تثبت أن الفن يكشف عن حقيقة لايمكن للفلسفة ولا للعلم أن يكشف عنها . ومن خلال هذه الرؤية يمكن للباحث أن يتبين تياراً حدسياً على رأسه برجسون وكرتشه . ولقد أشاع هذا التيار الحدسى

البرجسونى تأثيراً كبيراً على معاصريه خاصة فى فلسفة هربرت ريد ، وقد رأى هربرت ريد فى الحياة الفنية حياة للإحساس لايمكن للعلم ولا للعقل النظرى أن يزود الإنسان بها . وذكر هربرت ريد فضل برجسون فى تنبيه الإنسان المعاصر إلى الرؤية الفنية التى تخاطب حس الإنسان بلغة اللون والشكل والصوت، لأن الفن هو بناء بالتشخيص والتجسيد حيث أنه يعبر عن الحقيقة فى شكل شعورى .

فالفنان لايستطيع أن يتجرد فى حياته من تأثير العلم عليه ، كما لايستطيع العالم أن يستغنى عن التأثر بالفنون فى الإنسان . ويتلاقى العلم والفن جميعاً لأن كل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه . فالحياة شاملة ومتداخلة ومتكاملة ومايؤثر على جانب منها بالتقدم أو التخلف لابد من أن يؤثر على سائر جوانبها جميعاً .

خامساً:

تنحصر غاية الفن فى خلق التجربة الجمالية المتميزة بعالمها الخاص من خلال وسيط من المواد الفنية التى يستخدمها الفنان فى تشكيل قيمة الجمالية . والموضوع التشكيلى هو الشكل الذى قد تجسد بفعل مادة اتخذت ترتيباً معيناً هو حقيقة العمل الفنى .

سادساً:

يعد بحث هربرت ريد فى القيمة الجمالية ، وهو بحث فى الإلتزام الفنى . فمن المسلم به أن الفنان الحق هو الذى يعبر عما يضطرم فى أعماقه ، ويفصح عن ذاته بصدق وأمانة ، فيجد الذين يتذوقون عمل أنفسهم ومشاعرهم ، فيزدادون بالفن إستمتاعاً ، ويصاحبه إعجاباً لأنه عبر عن حقيقة نفسه ومشاعره وتجاربه فلقى الإعجاب والتقدير . كما أنه استطاع أن يحقق غاية جمالية فى خدمة الإنسانية .

سابعاً :

إن الفكرة الأساسية فى الفنون هى الحرية ، التى ينبغى أن يتمتع بها الفنان فى التعبير عن عواطفه ، ووصف آماله وآلامه وتجاربه الذاتية. فحرية الفنان إنما هى حق طبيعى أن يعبر عما يشاء من تجارب من غير قسر أو إلزام .

ثامناً:

إن فلسفة الفن عند هربرت ريد قد أوضحت لنا الطابع الاجتماعى والمعرفى للفن . فالفن وسيلة يمكن عن طريقها إدراك الوجود ومعرفته . كما يعبر الفن أيضاً عن المجتمع ولقد حرص هربرت ريد على تناول العلاقة بين الفن والظواهر الإجتماعية مثل السحر ، والأسطورة ، والصناعة ، وذلك من أجل الكشف عن كنه الإبداع الفنى ، والتعرف على أصالة مفاهيم القيمة الجمالية .

تاسعاً:

إلتزم هربرت ريد فى فلسفته الجمالية بالمنهج الجدلى وهو نسيج من المتناقضات ؛ بمعنى أنه مركب من المتناقضات : متناقضات الواقع واللاواقع ، العقل والخيال .

وبهذا المفهوم ، تجاوز هربرت ريد الجدل الهيجلى والجدل الماركسى لأن الفن فى جماليات هربرت ريد لم يكن انعكاساً للمنهج الجدلى بل هو فى جوهره يجمع بين المتناقضات ، ليس من أجل الفكرة ولكن من أجل الواقع الفنى نفسـه .

عاشراً:

إن إعادة تكامل الفن على أنه وسيلة مستقلة للفهم والتعبير هى نفسها الضرورة التى يستلزمها المستقبل ، وعلى أنه النظير الحسى للتجريد العقلى .

ومن ثم ، اعتقد هربرت ريد ضرورة فهم الواقع عن طريق الفن ، لأن الفن من

ألزم الضرورات الإنسانية وتتطلب المحافظة عليه حياً ، الحياة الإبتكارية الكاملة للتربية الحرة للعناصر الحسية والغريزية فى الشخصية الإنسانية .

حادى عشر :

الفن البدائى ، هو أول نشاط إبتكارى قام به الإنسان الفنان الأول فى العصر الحجرى القديم . وتميز الفن البدائى بجماليات البساطة والصراحة وإظهار الحركة والتعبير التلقائى فهو فن صادق لايعتمدعلى أصول معينه فى الأداء ، وهو فى هذا يشبه فن الأطفال الذى هو فى الواقع فن بدائى فطرى حر طليق .

ثانى عشر :

اهتم هربرت ريد بالبحث عن الحساسية الجمالية فى أجواء عالم الفن والدين ، فتوصل إلى القيم الجمالية فى الفن المسيحى ، والقيم الجمالية فى الفن الإسلامى . ولعل السبب الأصيل لهذا الترابط هو ما للدين والفن من الصفات المشتركة التى توحد بين طبائعها ، فكل منهما وسيلة للتطهير النفسى من المادة ، وأطماع الحياة ، والسعى وراء الشهوات .

ثالث عشر :

ارتبط الفن بالدين المسيحي أشد إرتباط فى فلسفة الفن عن هربرت ريد حيث تبدو القيم الجمالية فى كل ركن من أركان الفن المسيحى ، فمواسم الكنيسة وأعيادها كانت تمثيلية فى موضوعها لأنه تخليد رمزى لتضحيات المسيح عليه السلام . وكان الناس فى ذلك الزمان لايعرفون القراءة وكانت اللغة اللاتينية غير مفهومه عندهم ولهذا حاول رجال الدين عن طريق الفنون أن يعلموا الناس المبادىء المقدسة فظهرت الأغانى المسيحية والأشعار المختلفة والتمثيليات . ثم بتطور الوعى إزداد الإهتمام بالفن وقيمه الجمالية ، باعتباره وسيلة تربوية تسمو بالروح الإنسانية إلى عالم الإيمان .

رابع عشر :

إرتبط الفن بالدين الإسلامى ، وتأثر بعملية تحرير التصوير والتجسيد ، وتشد القيم الروحية التى تخاطب الروح وتسمو بها . فتميز الفن الإسلامى بقيم التجريد والرمزية والزخرفة كما إرتبط مفهوم الجمال بالمنفعة . ويبدو هذا واضحاً فى فنون العمارة والأرابيسك الإسلامية .

خامس عشر :

رفض هربرت ريد التفرقة بين الفنون ، إلى فنون جميلة وفنون تطبيقية ، واعتبر هذه التفرقة ، هى مغالطة كبيرة فى حق الفن وعالم الجمال . ولقد تتبع هربرت ريد جذور الفن التاريخية حتى توصل إلى أن فن الصالونات وفن عصر النهضة ، ومايتضمنه من حرية متطرفة هما السبب الرئيسى فى هذه المغالطة الفنية

سادس عشر :

إذا كان الفن عند هربرت ريد ، هو عبارة عن شكل العمل الفنى وجمالياته التى تروق حواس الإنسان ، فإنه اهتم بالبحث فى القيم الجمالية الشكلية فى الفن المعاصر . وتعكس هذه القيم أبعاداً جمالية كثيرة من أهمها :

١- التأكيد على أهمية التشكيل الفنى ، ومن ثم فالعالم حافل بجميع أنواع الفنانين ومختلف درجاتهم ، ولكنهم جميعاً رجال يضيفون هيئة ما على شىء ما .

٢- محاكاة الجمال الطبيعى ، فى اعتماده على قيم التناسق والإنسجام ، وهى ليست محاكاة حرفية عند هربرت ريد، ولكنه رفض على العكس من ذلك تلك المحاكاة المقصودة وسعى إلى ضرورة وعى الفنان بالجمال الطبيعى ، ومحاولته تحقيق هذه القيم فى فنه وفقاً لاستجاباته الشعورية واللاشعورية .

٣- يعبر الفن المعاصر عن ثورة الإنسان المعاصر ، فتعددت الإتجاهات الفنية المعاصرة والتى تسعى إلى قيم الجمال والإنسجام والرمز ، إلا أن هربرت ريد اعتقد أن الثورة الفنية المعاصرة هى تشير إلى ميلاد أجسام جديدة غير قابلة مع الإنصهار مع التراث الفنى .

سابع عشر :

أكد هربرت ريد على أهمية التلازم الوثيق بين الجمال والنافع ، بحيث يتضمن مفهوم الجميل على المنفعة ويتضمن النافع على مفهوم الجميل ، وكلاهما وجهان لشىء واحد ، وهو العمل الفنى ، وأكد أيضاً على القول بوجود فن حقيقى فى نطاق الصناعة وحسب الإنسان أن يرجع إلى كثير من المنتجات الصناعية الحديثة التى امتدت إليها أيدى المصممين لكى يتحقق من أن الفنون النفعية لم تعد تراعى الفائدة أو الاستعمال فحسب ، بل هى أصبحت تتوخى أيضاً بعض الغايات الاستطيقية التى ترمى إليها فى العادة الفنون التجريدية .

ثامن عشر :

أدرك هربرت ريد حقيقة أن مبحث نظرية القيم الذى يدعوه الإنسان بالجمالية هو نقطة البدء الأعم فائدة لأنها الأكثر إغفالاً فى مجال الفكر الفلسفى . وسعى هربرت ريد إلى أن تقوم التربية عن طريق الفن .

ولقد كان لأفلاطون السبق فى جعله فلسفة مبينة على الملاحظة التجريبية . وقد فصل شيللر هذا الموضوع تفصيلاً وافياً فى رسائله تحت عنوان " عن تربية الإنسان الجمالية " .

والإنسان إذا أدرك أن التعبير الرمزى فى الفن يختلف إختلافاً جوهرياً عن التعبير اللغوى العقلى ، وأن الأول يحقق هدفاً مهماً فى الحياة بتعبيره الرمزى عن

فعالية الخبات الذاتية والحيوية والإحساسات والمشاعر والإنفعالات - على حد تعبير يونج - تبين له أهمية دعوة هربرت ريد إلى ضرورة تشجيع هذا التعبير الرمزى فى تربية الإنسان .

تاسع عشر :

التربية عن طريق الفن فى جماليات الفلسفة عند هربرت ريد هدف ذو وجهين : الأول تنمية شخصية الفرد نفسها تنمية كاملة ، وذلك أمر مشكوك فيه مالم يتمكن المرء من إبراز خبراته الذاتية بشكل ملموس ، على أن يفعل ذلك بمهارة ودقة متزايدتين ، أما الوجه الثانى للتربية والذى لايقل أهمية عن الهدف الأول ، يظل معتقداً مالم يتمكن المرء من نقل خبراته الذاتية للاخرين وهذا لايتأتى إلا باستعمال الرموز . وتزداد فعالية هذه الرموز كأداة لنقل الخبرات بنسبة اعتبارها كإنتاج فنى ، وإذا لم يشجع الإنسان على التعبير عن نفسه بأشكال رمزية يكون قد فشل فى تنمية أقوى وسائل التعبير عن خبراتهم الذاتية ، وبذلك يظل العالم معتمداً على لغة الفكر وعلى نمط من التفكير لايستطيع التعبير لا عن عالم ضيق محدود من المفاهيم والأحكام .

عشرون :

لم يقتصر مفهوم القيم الجمالية على قيم الشكل الفنى فحسب ، بل يتسع لكى يتضمن القيم الأخرى : الأخلاقية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية . طالما أن معنى القيمة يتضمن وعى الإنسان بالوجود ، وطالما تحقق القيمة معنى الإنسجام ، و التوازن ، والتوافق ، وكلها قيم جمالية . من ثم يتناول الباحث قيم السلام والحب والحرية ... إلخ . وكلها قيم جمالية يعيها الإنسان .

الحادى والعشرون

إذا كان الفن هو المقدمة الطبيعية لدراسة كل أفرع الفلسفة، فالنقد الفنى هو النهاية الطبيعية لدراسة كل اتجاهات الفن . فالنقد الفنى هو دراسة مختلف الأعمال الفنية فى حد ذاتها وليس النقد بالضرورة تعداداً للجوانب السلبية وإنما هو تأليف من عملية الفحص الدقيق للإتجاهات الفنية بقصد إشباع بعض القيم الجمالية . حيث إن وظيفة الناقد هى الحكم على القيم لأن الفنون ليست فى صميمها سوى تقدير للوجود . ولقد عبر ماثيو أرنولد فقال : " الشعر نقد الحياة " . وذلك لأن الناقد يعنى بتسجيل التجارب وتخليدها التى يعتقد أنها جديرة بالبقاء ، له من طبيعة تجاربه النقدية مايجعله قديراً على هذا العمل .

الثانى والعشرون :

إذا كان النقد الفنى ينقسم إلى : نقد كلاسيكى ، وهو يقوم على الإعتقاد بأن كل قواعد الفن يمكن أن تكشف عنها أعمال الفنون الإغريقية الرومانية القديمة ، ونقد سياقى Contextual يقوم على دراسة الفن من خلال سياقه التاريخى والإجتماعى والنفسى . ونقد إنطباعى ينصب على العواطف والإنفعالات ، وأخيراً نقد قصدى ، وهو النقد الذى يعتمد على أساس التعاطف مع روح الفنان ، وأخيراً نقد شكلى ، يعتمد على استقلال العمل الفنى وتقييمه . أما فلسفة النقد عند هربرت يد فقد جمعت بين النقد السياقى النقد الشكلى فى وحدة نقدية أسماها الباحث " نقد الرؤية المتكاملة " . ويتضح من خلال رؤية هربرت ريد النقدية إمكانية التعرف على أثر الواقع المحيط بالفنان على القيم الجمالية الشكلية . وقد رفض هربرت ريد النقد الكلاسيكى رفضاً مطلقاً ، حيث رفض خضع الفنان لأية سلطة فكرية أو فنية أو سياسية ومن هنا كان نقده لريس كاربنتر فى تمجيده للجماليات الإغريقية ، كما رفض هربرت ريد النقد الإنطباعى ، لإهتمامه البالغ

بالمضمون الإنفعالى فقط ، فى حين يتجاهل هذا النقد الجانب العقلى فى الإنسان . مما يتعارض مع مبدأ هربرت ريد واعتقاده بتكامل الإنسان فى عقله واحساسه ووجدانه .

الثالث والعشرون

انتقد هربرت ريد بعض الإتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة كالتعبيرية والواقعية التجريدية والسريالية . ويشير هذا النقد إلى محاولة الكشف عن الأصالة والمعاصرة فى القيم الجمالية المعاصرة . وانتهت هذه الدراسة إلى إمكانية وجود التعبيرية والواقعية فى الفن البدائى ، وكذلك جدت التجريدية فى الفن المصرى القديم ، وبلغت ذروتها فى فلسفة الفن عند أفلاطون ، أما السريالية فهى مذهب معاصر نسبياً ، ظهر كرد فعل للأحداث التى مر بها العالم المعاصر إلى جانب تطور نظريات التحليل النفسى بداية من سجيموند فرويد . كما انتقد هربرت ريد هذه الإتجاهات من أجل البناء وتنمية الوعى الإنسانى بالفن وقيمه الجمالية .

الرابع والعشرون :

يعتبر النقد الفنى فى فلسفة الجمال عند هربرت ريد مرحلة تمهيدية لظهور فن عظيم ألا وهو الفن الوظيفى . فأصبحت الموضوعات النفعية التى تنتجها الآلات الحديثة أعمالاً فنية تهيب بحساسية الإنسان الجمالية عن طريق ماتنطوى عليه من أشكال مجردة ترتاح لمرآها الأعين ، وهو الفن الذى يقوم بالتأليف بين الحاجات البشرية والقوانين العضوية ، أو هو الذى يمزج بين أعلى درجة من دجات الإقتصاد العملى وأعظم نسبة من نسب الحرية الروحية .

الخامس والعشرون :

إن اهتمام هربرت ريد بالفن ، وجعله وسيله للتربية وأداة لإدماج الفرد بالمجموع لم يكن من باب التعصب للفن فى شىء ، لأنه أهمل بقية القيم التى لها دورها وشأنها - كما يعتقد أفريث كرشر - يختلف عن المضمون الذى سعى إليه هربرت ريد ، وحاول هربرت يد أن يحيى المعنى الذى قصد إليه أفلاطون بأن الجمال الممثل فى الإيقاع التوافق الذى هو سند كل نشاط يقوم به الإنسان علماً كان أو فناً يجب أن يكون أساس كل الأنشطة الإنسانية .

السادس والعشرون :

هل فلسفة الفن عند هربرت ريد هى فلسفة تلفيقية ؟

هل يمكن للباحث أن يعتقد بعد كل هذا أن هربرت ريد ، وقد عملت فلسفته كل هذه التأثيرات من فلسفات متباعدة تمتد من البرجسونية إلى الظواهرية إلى الهيجلية ثم الوجودية والمنهج الماركسى - كان فيلسوفاً تلفيقياً ؟ شىء واحد فقط - لكنه أساسى وهام - يقف بين أى تقييم لفلسفة هربرت ريد بين القول بأنها فلسفة تلفيقية - ذلك أنه هو نفسه لم يحاول مطلقاً أن يصنع مذهباً فلسفيا منسقاً . وركز جهوده تركيزاً جاداً ومضيئاً وتفصيلياً فى خلق فلسفة جمالية تلم بأطراف التقدم العلمى والمنهجى للعصر وتستوعب قدر ماتسمح له نزعته التأملية تاريخ الفن ومدارسه واتجاهاته فى علاقته بوجوه الحضارة الإنسانية الأخرى . وتتمثل مشكلات الفن الحديث بصفة خاصة كانعكاس لمشكلات الإنسان الحديث نفسه ، وتعكس ترتيباً على هذا كله - أزمة الحياة المعاصرة ووقوعها فريسة التناقض بين مايتطلع إليه الإنسان من قيم وما يشدها إليه من حاجات . ولذلك انفرد هربرت ريد بالجمع بين الفنان فهو فيلسوف ، وشاعر ، وروائى ، وناقد ومؤرخ فنى .